



رسائل الثورة السورية المباركة (76): ثلاثة النصر

دخلنا منذ أيام في شهر الثورة الحادي عشر، ولا يبدو في الأفق المنظور حل حاسم يمكن أن يُسقط النظام في وقت قريب. أنا نفسي كنت متفائلاً في بدايات الثورة وتوّقعت أن ينهار النظام في شهور قلائل، ويفسّني أن أعلّن لكم أنّي كنت مخطئاً. ليس المؤسف أنّ أعترف بذلك، فما العيب في أن يخطئ في التقدير واحدٌ مثلي من عامة الناس أو من الهواة الطارئين على عالم السياسة؟ الذي يؤسفني في الحقيقة هو أنّ النظام لم يُسقط حتى الآن.

ثم لاحظت أن التطورات الدوليّة تصاعد وتتسارع باتجاه الجسم العسكري فتوقعـت حرباً وشيكة، **بل قلت: إن الحرب صارت عملياً وراء الباب وليس بيننا وبينها إلا أسبابع.** ولكن الأسبابع مضت ولم تظهر أي أدلة على تدخل قريب، فلا كتائب تُحشد ولا أساطيل تُحرّك ولا مطارات تُهيا، وأعترف بأنّي كنت مخطئاً وأنّي تدخل خارجي لا يبدو قريباً، (بغض النظر عن طبيعة التدخل وأنواعه ورأيي في كل منها، فإنما وصفت - حينما كتبت عن الحرب المنتظرة - ما توقعـته اعتماداً على التقارير المنشورة والتسريبات المستترة، لا ما أحبه وأرجوه).

إذن فنحن ما نزال في الشهر الحادي عشر كما كنا في الشهر الأول: **ما تزال الثورة تقف وحدها في مواجهة النظام.** بل لقد **صار الأمر أسوأ**، فبينما لم تقدم لنا أي دولة من دول العالم سوى الكلام كان حلفاء النظام يمدونه بالسلاح والمال والرجال في جسر بري بحري جوي لم يتوقف منذ عشرة أشهر، وليسـت بعيدةً قصة السفينة التي احتجزـها القبارصة ساعات ثم أطلقـوها لترسو في طرسوس وعلى متنها ستون طناً من الذخائر. لو أنّ النظام خصص لكل سوري عشرة كيلوغرامات منها لقتل بحمولة تلك السفينة ستة آلاف نفس... ومع ذلك تركـها العالم لتكمـل طريقـها وتصـل إلى يـد النظام القاتـل، مع كـثير من عبارـات الشجب والاستنكار.

يا دول العالم المتحضـر: لا تتعـبوا أنفسـكم بعد الآـن، رـدوا عليـكم شـجـبـكم واستـنـكارـكم، أو انـقـعـوه في بـارـدـ المـاء ثـم اـشـرـبـوه إنـ استـطـعـتمـ أن تـسـيـغـوهـ، أما نـحنـ فلا حاجةـ لـنـاـ بهـ منـذـ الـيـومـ.

سألـتـكمـ فيـ المـقالـةـ المـاضـيـةـ: لـمـاـذـاـ لـاـ نـكـملـ الطـرـيقـ وـحدـنـاـ؟ أليس قد قطـعوا وـحدـنـاـ عشرـةـ أـشـهـرـ كانتـ حـافـلـةـ بـالـتضـيـحـاتـ والمـارـاتـ وـالـآـلامـ، فـصـبـرـنـاـ عـلـيـهاـ وـنـجـحـنـاـ فـيـ اـجـتـياـزـهاـ؟ عـشـرـةـ أـشـهـرـ عـجـافـ كـانـتـ الثـورـةـ فـيـ أـكـثـرـهـاـ وـحـيدـةـ بلاـ نـاصـرـ وـلاـ

معين إلا الله، فلماذا نیأس اليوم وقد سخر لها الله لها من نفسها الناصر والمعین، فصار لها جناحان قویان، وغدت الثورة السلمية واحدة من ثلاثة أركان تشكل معاً قوة ضاربة قد لا يصمد النظام في وجهها طويلاً إذا أحسنت التدبير وأتقنت العمل وتوكلت على الله؟

الرکن الأول فيها والأهم والأعظم حجماً وقدراً: هو الثورة الشعبية التي اتسع جمهورها حتى يبلغ الملايين ذات العدد، وانتشر حتى ليغطي الأرض السورية كلها.

الثاني في الأهمية والحجم والقدرة على الحسم: هو جيش سوريا الحر الذي ولد من رحم الثورة الشعبية، والذي يتمدد ويكبر يوماً بعد يوم بحمد الله.

الثالث: هو المجلس الوطني الذي يمثل الثورة وينطق باسمها في المحافل الدولية.

هذه الأطراف الثلاثة يحتاج بعضها إلى بعض ويمد أحدهما الآخر بالقوة، وهي تشبه في العلاقة بينها المثلث المشهور الذي يرمزان به إلى إعادة التدوير، حيث تجتمع ثلاثة أسمهم على أضلاع مثلث فيدخل رأس كل واحد منها في ذيل واحد أمامه، مع الاختلاف بأن أحجام الأسماء في حالتنا السورية ليست متساوية الحجم كما هي في ذلك الرسم الرمزي.

إن الأطراف الثلاثة هذه تتنوع في الوظيفة وتكامل في الجهد، وهي قادرة معاً على إسقاط النظام – إن شاء الله –

(أ) الثورة تحتاج إلى الجيش الحر ليوفر لها الحماية ويدافع عن المدنيين، وتحتاج إليه ليساعدتها في إضعاف النظام عن طريق استهداف مراكز قوته وتجمعاته الأمنية والشبيحية. وتحتاج الثورة إلى المجلس الوطني لينطق باسمها ويصل إلى حيث لا تستطيع هي أن تصلك، إلى الدول والحكومات والقوى الدولية والهيئات العالمية، ليدفعها إلى تبني المواقف الداعمة والمساندة للثورة.

(ب) الجيش الحر يحتاج إلى الثورة الشعبية؛ لأنها توفر له الحاضنة التي يتحرك ضمنها ويعيش وسطها، ويحتاج إلى دعم ومساعدة المدنيين الذين يقدمون له المأوى والرعاية. وهو يحتاج إلى دعم ومساعدة المجلس الوطني لتقديمه إلى العالم الخارجي في صورة جيش التحرير الوطني، والسعى إلى انتزاع الاعتراف به، وتوفير ما يحتاج إليه من مال وسلاح.

(ج) المجلس الوطني يحتاج إلى الثورة الشعبية؛ لأنها تقدم له الاعتراف الذي يغدو بلا قيمة لو فقد، فكم من معارضة هائمة تسحب على وجهها على غير هدى ولا تدرى ما تفعل لأنها مفصولة عن جسم الثورة ولا تحظى بقبول الثوار واعترافهم. القوى الثلاث تتكامل في وظائفها ويدعم بعضها بعضاً، وتقوي كل واحدة منها القوتين الآخرين، واجتماعها معاً هو الطريق الوحيد الذي نستطيع أن نسلكه بأنفسنا، وهو السلاح الوحيد الذي يبدو أننا نملكه حالياً لإسقاط النظام دون التفكير في المساعدة الخارجية والتدخل الخارجي الذي ألح الناس في استجدائه منذ شهور بلا طائل.

ولكي نحقق النصر – بأمر الله وبإذنه وتوفيقه – يجب على كل فريق أن يقوم بوظيفته كاملة على خير وجه:

الثورة الشعبية:

(1) عليها أن تستمر في زخمها وعنوانها وأن تحافظ على سليميتها، فإنها هي الأصل في المشروع كله، ولو لاها لما كان جيش حر ولا كان مجلس وطني، ولو لا سليميتها لسحقها النظام منذ الأيام الأولى غير عابئ بالعالم الذي لن يبالي بسحق "تمرد مسلح" كما كان الأمر سيبدو حينها، لو لا لطف الله وجميل تقديره لهذه الثورة المباركة.

(2) عليها أن تستمر في دعم الجيش الحر وتقديم الرعاية الكاملة ضمن الحدود الممكنة، وأن تمده بالرجال حينما يحتاج إلى المدد من الرجال للقتال.

(3) عليها أن تستمر في دعم المجلس الوطني والاعتراف به ممثلاً لها، مع تقويم خطئه إذا أخطأ وتصويب مساره إذا اعوج المسار؛ لا أقول هذا طعناً في المجلس الوطني ولا تعريضاً بأحد، ولكن لأنني أدرك أنه يتعرض على الدوام إلى ضغوط وإملاءات من أطراف أجنبية كثيرة، وهو لن ينجح في مقاومة تلك الضغوط إلا إذا استمدّ القوة من الموقف المعلن الواضح

للتثورة على الأرض.

الجيش الحر:

(1) عليه أن يستمر في توفير الحماية للمناطق المدنية وفي حماية الحراك الثوري السلمي.

(2) وأن يضع الخطط المناسبة لتوسيع الجيش واستيعاب المتطوعين الذين يتظرون النفير، وهم بالآلاف، استعداداً لحرب التحرير الوشيكة - بإذن الله -.

(3) وأن يسعى إلى توحيد فصائله جمِيعاً ضمن هيكل تنظيمي عسكري موحد، يضم أيضاً المجموعات المسلحة المحلية المنتشرة في بعض المدن والتي تتولى مهمة الدفاع عن الأحياء السكنية - وهي تتكون غالباً من جماعات المتطوعين غير العسكريين -، وسوف أناقش هذه النقطة في مقالة لاحقة - بإذن الله -؛ نظراً إلى أهميتها الكبيرة.

المجلس الوطني:

قولنا إننا سنكمل الطريق بأنفسنا لا يعني أننا لا نحتاج إلى مساعدة من الآخرين. الذي لا نريده هو أن يقاتل العالم بالياباه علينا أو أن تكون عالة على جيوش العالم. لا نريد في سوريا تدخلاً عسكرياً أجنبياً يقدّم النجدة بيد ويسلب الكرامة والحرية باليد الأخرى؛ إننا نريد السلاح لنقاتل به عدونا بأيدينا، على أن نشتري السلاح من حرّ مالنا لا نأخذ منه أو تفضلاً من أحد. هذا يشبه قول الفقير الضعيف: إنه يريد أن يعتمد على نفسه ولا يكون عالة على الناس يعيش بإحسانهم وصدقاتهم، يريد أن يعمل ويتكسب ليشتري الغذاء لأسرته من كَدَ يده وعرق جبينه، فهو يتعب ويكتسب ثم يحتاج إلى باائع بيعه الطعام بما كسبه من المال الحلال.

إن من أهم ما نريده من مجلسنا الوطني أن يتحرك في المحافل الدولية ويلتقي بالقوى والمنظمات العالمية للوصول إلى اعتراف كامل بالثورة الشعبية، اعتراف يمنحها الحق القانوني لإسقاط النظام اللاشرعبي بكل الوسائل، ويمثل جيشها الحرّ الحق القانوني للحصول على الأسلحة التي تساعده على تحقيق ذلك الهدف. وكما حصل مع إخواننا الثوار الليبيين فإن على مجلسنا الوطني أن يرتب صفقات السلاح - بالتنسيق مع قيادات الجيش الحر - باعتمادات مؤجلة بحيث يتم تسديد القيمة من ميزانية الدولة بعد التحرير، لأن كلفة الحرب أعلى بكثير مما يمكن جمعه من تبرعات الأفراد والمحسنين من السوريين ومن عامة المسلمين.

إذا قام كل طرف من الأطراف الثلاثة بواجبه وأحسن تلائتها التنسيق فيما بينها، مع الأخذ بكل الأسباب الممكنة وبذل غاية الجهد البشري المتاح، من بعد الاتكال الكامل على الله والتوجّه الصادق إليه، إذا حصل ذلك كله فإني أرجو أن يكون هلاك النظام وسقوطه مما يُعدّ بالأسباب لا بالشهور والسنين، بأمر الله رب العالمين.

المصدر: الزلزال السوري

المصادر: